

الوافي في الوفيات

وغادرت° في العدى طعناً يحف° به ... ضرب° كما حفّت° الأعكان° بالسُّرَر .
قلت : ومن هذه المادة قول الآخر :

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم° ... عيوناً لها وقع° السيوفِ حواجبُ .
وقال التهامي في الثريّا والمجرّة : .

وللمجرّة فوق الأرض مُعْتَرَضُ° ... كأنّزّها حَيَبُ° تطفو على نَهَر .
وللثريّا ركودُ فوق أَرْحُلِنَا° ... كأنّزّها قطعة° من فروة النّمير .

وقال :

يحكي جنى الأَقحوانِ الغضّ مَبِيسْمُها° ... في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأشَر .
لو لم يكن أُقحواناً ثَغْرُ مَبِيسْمِها° ... ما كان يزدادُ طَيِّباً ساءةً السّحَر .

وقال :

كأنّ° على الجوّ فضاضة° ... مساميرها فضة° أو ذهب° .
كأنّ° كواكبه أعيُن° ... تُراعي سنا الفجرِ أو ترتقب° .
فلمّا بدا صفّقت° هيبة° ... تُستّر أحداقها بالشّهُب .
وشقّت° غلائلَ ضوء الصباح فلا هو بادٍ ولا محتجب .

وقال :

كأنّ° سنانَ الرمح سلكٌ لناظمٍ ... غداة الوغى والدّارِ عون جواهرُ .
تَرُدُّ° أنابيبُ الرماح سواعداً° ... ومن زَرَدِ الماذي° فيها أساورُ .

وقال :

هو الطاعنُ النجلاءَ لا يبلغ امرؤ° ... مداها ولو أنّ الرماحَ مسابرُ .
يلبّيه من آل المفرّج إن دعا° ... أسودُ لها بيضُ السيوفِ أظافرُ .

تراهُ لقرعِ البِيضِ بالبِيضِ مُصغياً° ... كأنّ° صليلَ الباتراتِ مواهرُ .
وحفّت° به الآمالُ من كلِّ جانبٍ° ... كما حفّ° أرجاءَ العيونِ المحاجرُ .

وله القصيدة الرائيّة المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي :
حكمُ المنية° في البريّة جارٍ° ... ما هذه الدُّنيا بدار قرار .

بيننا يُرى الإنسانُ فيها مُخبراً° ... حتّى يُرى خيراً من الأخبار .
طُبِعَت° على كَدَرٍ وأنت تريدها° ... صفواً من الأقداء والأكدار .

ومكلاّفُ الأيسامِ ضدّ° طباعها° ... متطلّابُ في الماءِ جَذوة نار .

وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنَّ ما ... تبني الرجاءَ على شفيرِ هارٍ .
العيشُ نومٌ والمنيَّةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارٍ .
فاقوصوا مآربكم عِجالاً إنَّ ما ... أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ .
وتراكموا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُسْتَرَدَّ فإنَّ هُنَّ عَوَارٍ .
فالدهرُ يخدعُ بالمنى ويُغِصُّ إنَّ ... هَذَّأ ويهدمُ ما بنى ببدوارٍ .
ليس الزمانُ وإن حرمتَ مسالماً ... خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ .
إنَّي وُتِرْتُ بصارمٍ ذي رَوْ نَقٍ ... أعددتُهُ لطلابهِ الأوتارِ .
أُثني عليه بأثره ولو أنَّه ... لو يُغْتَدِّبُ أثنيتُ بالآثارِ .
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمره ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ .
وهلالَ أيَّامٍ مضى لم يستدرِّ ... بدراً ولم يُمهَلِّ لوقتِ سرارِ .
عَجَلِ الخُسوفِ عليه قبل أوانه ... فغطَّاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبدارِ .
واستلَّ من لأقرانهِ ولداتهِ ... كالمُقلَّةِ استلَّتْ من الأشفارِ .
فكأنَّ قلبي قبره وكأنَّه ... في طيِّبه سرُّ من الأسرارِ .
إنَّ تَحْتَقِرُّ صغراً فربَّ مَفْخَمٍ ... يبدو ضئيلَ الشخصِ للذُّطَّارِ .
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لتُرى صِغاراً وهي غيرُ صغارِ .
ولَدُّ المعزِّي بعضه فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ .